الزهور في الأدب المصري (الغزل- الرثاء) انموذجاً

اسيل رعد علي الطائي

Aseel Raad Ali

aseel.raad1205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ. د. مهدية فيصل صالح

جامعة بغداد

كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ - القديم

mahdia.feasil@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

٢٠٢٤/٣/٣٠

الزهور في الأدب المصري (الغزل- الرثاء) انموذجاَ

اسيل رعد علي الطائي

أ. د. مهدية فيصل صالح

الملخص :

الزهور زينة جميلة تصوغها بطون الارض لظهورها وهي ابهى ماتمنحه الطبيعة للانسان، فعرف المصريين القدماء انواع عديدة من الزهور التي كان لها اهيمة كبيرة في حياتهم اليومية وكان مولعون بها ، وقد عني المصريون القدماء بتربية الازهار عناية باللغة، وتفننو في استخدام الزهور في مجلات شتى ، فاللبيئة المصرية المعروفة بمناخها الملائم كالحرارة المعتدلة اضافة الى وجود نهر النيل الذي يعد السمة التي تميز الارض المصرية لما يحمله معه من طمى تزيد من خصوبة الارض ولهذه الاسباب اصبحت ارض مصر متفوقة زراعيا ، كل هذه العوامل شجعت على زراعة انواع عديدة من الزهور ، والتي كان احتياجهم لها لاحصر لها ، وكان لها حضور في الادب المصري القديم ، فقد ذكروها في شعرهم ، وكان اهمها هي زهرة اللوتس ملكة الازهار لديهم وهي الزهرة المقدسة ، حيث كان لها مكانة مميزة في قصائد الحب والغزل والرثاء.

الكلمات المفتاحية : الزهور ، زهرة اللوتس ، الادب ، مصر القديمة

Flowers in Egyptian literature (flirting- lamentation) as an example

Aseel Raad Ali Al-Tai
University of Baghdad
Department of History - Ancient

Prof. Dr. Mahdia Faisal Saleh
University of Baghdad
Department of History – Ancient

College of Education Ibn Rushd for Human Sciences

mahdia.feasil@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
aseel.raad1205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract :

Flowers are beautiful adornments shaped by the depths of the earth to reveal their appearance, and they are the most beautiful things that nature gives to man. The ancient Egyptians knew many types of flowers that had great importance in their daily lives and were fond of them. The ancient Egyptians paid great attention to raising flowers, paying attention to language, and were creative in using flowers in various magazines. It is known for its suitable climate, such as moderate temperature, in addition to the presence of the Nile River, which is the feature that distinguishes the Egyptian land because of the silt it carries with it, which increases the fertility of the land. For these reasons, the land of Egypt has become agriculturally superior. All of these factors encouraged the cultivation of many types of flowers, the need for which was endless. It had a presence in ancient Egyptian literature. They mentioned it in their poetry, the most important of which was the lotus flower, their queen of flowers and the sacred flower, as it had a distinguished place in poems of love, flirtation, and lamentation.

Keywords : flowers, lotus flower, literature, ancient Egypt

الزهور في الأدب المصري (الغزل- الرثاء) انموذجاَ :

المقدمة :

إذَا كانت الثمار غذاء للبطون فإنَّ الأزهار غذاء للنفوس المتعبة وعبير عطرها راحة للأعصاب المرهقة[١]، ولأنَّ الإنسان فطر بطبعه على حب جمال الطبيعة بما فيها من أشجار ونباتات وأزهار وطيور لذلك فأنه لاسيما في ساعات اللهو والسمر يتغنى بذلك الجمال وينشد القصائد الشعرية التي تفيض بأرق وأجمال المعاني، وقد احتلت الازهار ولاسيما زهرة اللوتس مكانة مميزة في قصائد الغزل والحب[٢]، التي تغنى بها المصريون في عهد الدولة الحديثة[٣].

البحث :

فكثيراً ما شبه الرجل حبيبته بجمال منظرها وعبير عطرها تعبيراً على مدى حبه لها، ففي إحدى قصائد الغزل التي حفظها لنا الأدب المصري القديم يشبه الرجل عطر حبيبته بعطر زهرة اللوتس فيقول:

"إنكِ يا حبيبتي

كنسمة الربيع

صوتك مثل القيثارة

وعطرك هو زهر اللوتس

سنبقى معاً دائماً

لنجدف معاً في مركب الحياة

وسوف تحمينا

وترعانا شمس السماء"[٤].

وفي نص آخر يصف الفتى جمال حبيبته وكيف وقع في حبها فيقول: ".. **الحبيبة مثل حقل تملؤه أزهار اللوتس، .. ان حاجبيها فخ لصيد الطيور، وأنّ البطة التي اوقعتها الدودة في الفخ**"(٥).

ويصف شاعر آخر جمال حبيبته فيقول "**ان شعر الحبيبة كرائحة اللوتس في موسم الفيضان**"(٦)، **وشاعر آخر يقول "ان شفتي حبيبتي كبراعم اللوتس**"(٧).

ومن القصائد الغزل والحب التي تعود للأسرة التاسعة عشرة (١٣١٤- ١٢٠٠ ق.م) تلك المكتوبة على بردية تسمى بردية هاريس رقم ٥٠٠(٨)، وفيها تتحدث إحدى الفتيات عن حبها لحبيبها وان ذلك الحب جعلها تشعر بالسعادة مشبهة نفسها بحديقة زرعت فيها النباتات والزهور ذات الرائحة العطرة فتقول:

"**أنا حبيبتك الأولى، حديقتك زرعت فيها الزهور والنباتات ذات العبير يصفو جدولها الذي حفرته يداك حين تهب ريح الشمال المنعشة فهو المكان الجميل الذي اتنزه فيه وعلى يدي يدك**"(٩).

أمّا مقياس الجمال ومعاييره في نظر المصري القديم فقد لخصها الشاعر بقوله:

"**عنقها طويل، وجيدها مشرق**

شعرها من اللازورد الصافي

وساعداها اجمل من الذهب

وانامِلها هي تويج زهرة اللوتس" (١٠)

وضمت بردية تشيستربيتي الأولى(١١)، قصيدة لشاب يتغزل بجمال حبيبته أيضاً يقول فيها:

"إنها فريدة، اخت متقطعة القرين

ارشق بني الإنسان

تأمل انها كالزهرا، عندما تطلع

في باكورة سنة سعيدة

ضياؤها فائق وجلدها وضاء

طويلة العنق، شعرها اسود لامع

ذراعها تفوق الذهب حلاوه

واصابعها كأنها زهر البشنين"(١٢).

وتتحدث فتاة عن شوقها لحبيبها وزرعتها في القرية وفرحها بما يسمعها من كلمات الغزل فتقول:

"بينما ارقد ذات يوم في البيت متظاهراً بالمرض، وقف على بابي، وكان صوته كخمر الرمان عندما قال: أختي نهداكِ ثمرتا لفاح، وشعرك ريش البازيار، وشفتيك برعم لوتس"(١٣).

وكثيراً ما كان منظر الأزهار في الحدائق باعثاً على إظهار مشاعر الحب فتردد الفتيات الأغاني التي تظهر فيها رغبتها برؤية حبيبها فتردد إحداهن وهي منشغلة بعمل باقة من الزهور.

"ان الإنسان يشعر انه قد كبر شأنه وهو معك

اني اختك الأولى حبيبتك

واني لك بمثابة الحديقة التي زرعتها بالأزهار

وجميع أنواع الأعشاب العطرة" (١٤).

وأيضــاً مــن الأغــاني المفرحــة التــي كانــت الفتيــات يرددنهــا فــي تجــولهن بــين أزهار الحدائق:

"يا أزهار مخمخ، إنك تجعلين القلب منشرحاً،

واني افعل لكِ ما يحبه (القلب) عندما أكون بين ذراعيك (١٥).

وفي اغنية اخرى جاءت بنفس المعنى

يا زهرة الحب الزرقاء.. قلبي ملك لك

ومن أجلك أفعل ما يهواه

انتظاري لك هو كحل عيني

فعندما أراك يتألق نظري

أنى ألتصق بك، لتزداد معرفتي بحبك

يا أحب الناس، (يا) مالكاً قلبي"(١٦).

وأغنية أخرى يشبه بها المحبوب حبيبته بكل أنواع الأزهار في الحديقة فيقول:

"يا حبيبتي، تعالي لي في الحديقة

ان حبيبتي مثل كل زهرة تنفح عطرها

فارعة العود ممشوقة القوام مثل نخلة تتيه بشبابها

وفي كل خد من خديها وردة حمراء"(١٧).

ومن قصائد الغزل المحفوظة في المتحف المصري في القاهرة، التي عبر بها قائلها عن شوقه لحبيبته التي شبهها بزهرة اللوتس قصيدة مكتوبة على رقائق من الحجر الجيري يقول فيها:

"آه يا إلهي، يا زهرة اللوتس

ما أجمل أَنْ نخرج و..

أعشق أنْ أذهب معكِ.." (١٨)

تضمَّنت بردية تورين (١٩) حواراً بين الأشجار في الحديقة حول مَنْ مِنهم يخدم سيدته أفضل من غيره من الأشجار فتقول:

"فتح الرمان فمه وقال

حياتي مثل أسنانها

أنا أجمل شجرة في الحديقة

فأنا باقية على مر الزمان

عندما تسقط زهرة من زهراتي

تفتح زهرة أُخرى

فأنا أقيم في كلّ موسم

وتتكئ الحبيبة مع حبيبها

وزهور اللوتس البالغة وبراعمها حولي

تزهر..." (٢٠)

ولم يقتصر ذكر الزهور على قصائد الحب والغزل بل ذكرت أَيضاً في قصائد الرثاء وتمنَّى الموت، ففي إحدى القصائد التي يشعر قائلها باقتراب أجله يقول:

"ان الموت أمامي في رائحة زهرة السوسن"[٢١].

وفي قصيدة أُخرى بالمعنى نفسه يقول:

"الموت أمامي اليوم،

كعطر زهرة اللوتس

مثل حقيقة الوقوف على

شاطئ السكارى".

وفي قصيدة أخرى يمثل بها الموت كنقطة عبور نحو الأَبدية يقول:

"ها هو الموت ماثل أمامي الآن وكأَنَّه أريج زهرة

اللوتس وكأنّي ماثل فوق ضفاف النشوة" [٢٢].

الخاتمة :

في ضوء الدراسة المقدمة آنفآ يتضح ان المصرين القدماء قد عرفوا بولعهم الخاص بحب الزهور، فقد زرعوا انواع عديدة من الزهور والتي شجع على زراعتها البيئة الجغرافية المصرية المناسبة ، وكان لها استخدامات عديدة في الحياة اليومية ، وقد لمسنا خلال القصائد الشعرية جمال التعابير والالفاظ التي عكست لنا جمال تلك الزهور لاسيما زهرة اللوتس التي كان لها مكانة مميزة في قصائد الحب والغزل التي تغنى بها المصريين القدماء، فكثيرا ما شبه الرجل حبيبته بجمال منظرها وعبير عطرها تعبيرا على حبه لها ، ولم يقتصر ذكر الزهور في قصائد الحب والغزل بل ذكرت في قصائد الرثاء وتمنى الموت وكذلك ذكرت ايضا في قصائد العالم الاخر .

الهوامش:

(١) سليمان، رحاب عوض، وصف الأزهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية التربية، ٢٠٠٥، ص١٢.

(٢) عبد الناصر، مرڤت، اللوتس حكاية زهرة تختصر الوجود، (القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص٢٨.

(٣) مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩)، ج١، ص٢٠٥.

(٤) عبد الناصر، اللوتس، ص٢٨.

(٥) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة – الأدب المصري القديم، (القاهرة: مكتبة الاسرة، د.ت)، ج١٨، ص١٥٩؛ فياض، الجمال والتجميل، ص٧١.

(٦) الصغير، البردي واللوتس، ص٢٨٢.

(٧) شباكوفسكا، كاشا، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: مصطفى قاسم، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣)، ص٤٤.

(٨) بردية هاريس: سميت بذلك نسبة إلى تاجر الآثار انتوني تشارلز هاريس (١٧٩٠- ١٨٦٩) الذي عثر عليها في مقبرة بالقرب من مدينة هابو في طيبة، بعد وفاته قامت ابنته ببيعها إلى المتحف البريطاني وموجودة الآن في لندن تحت رقم (١٠٠٦٠) وهي اطول واكبر بردية في مصر القديمة وجاء فيها اخبار الملك رمسيس الثالث وقوائم اوقاف المعبد.

Grandet, pierre, Le Paryrus Harri L, Volume. I, (Caire: Insttut Francals D'arch'eologie orientaledu), p.3.

(9) Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume II, (press, Editorial university of California,1978), p.192;

مهران، الحضارة المصرية، ج١، ص٢٠٨-٢٠٩.

(10) Lichtheim, Ancient Egyptian, Volume II, p.183;

دوما، فرانسوا، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨)، ص٦٦٦-٦٦٧.

(١١) بردية تشيستربيتي الاولى: اكتشفها الانكليزي تشيستر بيتي وهي الآن موجودة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٠٦٨٦ ويرجع تاريخها للأسرة التاسعة عشرة وهي مخصصة للتعويذات السحرية ضد

الصداع وعلاجات الامراض الشرجية. جبر، صابر، تاريخ العقاقير والعلاج، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢)، ص٣٨.

([12]) Lichtheim, Ancient Egyptian, Volume, II, p.182;

حسن، موسوعة مصر القديمة، ج١٨، ص١٧٢.

([١٣]) ريش البازيار: هي حزمة مشدودة الى حبل طويل يستعملها مدرب البزاة لإغواء الصقر بالعودة بعد تركه يطير بحرية. شباكوفسكا، الحياة اليومية، ص٤٣١.

([١٤]) نظير، الثروة النباتية، ص١٨٩-١٩٠.

([15]) Erman, Adolf, The Literature of the Ancient Egyptians, Translation: Alyward M. Blackman, (London:Mathuen and Co. Ltd, 2016), p.248; حسن، موسوعة مصر القديمة، ج١٨، ص١٦٣.

([١٦]) لولايت، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، تر: ماهر جويجاني، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، مج٢، ص٣٦٨.

([١٧]) مرى، مرجريت، مصر ومجدها الغابر، تر:محرم كمال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ص٢٧٥-٢٧٦.

([١٨]) وجدت نسخة اخرى من تلك القصيدة ولكنها اقصر محفوظة في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية. مانيش، ليز، الحياة الجنسية في مصر القديمة، تر: رفعت السيد علي، (القاهرة: دار حور، ٢٠٠٢)، ص٩٧.

([١٩]) بردية تورين: عثر على تلك البردية تاجر الاثار الفرنسي برناردينو دروفتي في منطقة دير المدينة بطيبة (الاقصر حاليا) حوالي عام ١٨١٤ وتم بيعها الى الملك تشارلز فيلكس حاكم مملكة الشمال الايطالي ومؤسس متحف تورين للمصريات عام ١٨٢٤، يعود تاريخها الى عهد الملك رمسيس الثاني كتب في تلك البردية اسماء اكثر من ثلاثمائة من الملوك وسنين حكمهم واعمالهم من عصر ما قبل الاسرات حتى الاسرة الثامنة عشر.

Wilkinson, Sir J. Gardner, The Fragments of the Hieratic papyrus at (Turin: Containing the Names of Egyptian kings, with the Hieratic Inscription at the Back, London: Printed T. Richards, 1851), p.p.1-6;

فخري، مصر الفرعونية، ص٥٣

([20]) Erman, The Literature, p.p.249-250.

([٢١]) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي والسياسي، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٩)، ص١٤٥.

([٢٢]) لالويت، كلير، الفن والحياة في مصر الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣)، ص٥٩.

المصادر :

١) جبر، صابر، تاريخ العقاقير والعلاج، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢).

٢) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة – الأدب المصري القديم، (القاهرة: مكتبة الاسرة، د.ت)

٣) دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي والسياسي، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٩).

٤) دوما، فرانسوا، حضارة مصر الفرعونية، تر: ماهر جويجاني، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨).

٥) سليمان، رحاب عوض، وصف الأزهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية التربية، ٢٠٠٥.

٦) شباكوفسكا، كاشا، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: مصطفى قاسم، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣).

٧) عبد الناصر، مرڤت، اللوتس حكاية زهرة تختصر الوجود، (القاهرة: نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).

٨) فياض، الجمال والتجميل، ص٧١.

٩) لالويت، كلير، الفن والحياة في مصر الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣).

١٠)لولايت، كلير، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، تر: ماهر جويجاني، (القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦).

١١)مانيش، ليز، الحياة الجنسية في مصر القديمة، تر: رفعت السيد علي، (القاهرة: دار حور، ٢٠٠٢).

١٢)مرى، مرجريت، مصر ومجدها الغابر، تر:محرم كمال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨).

١٣)مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩)، ج١، ص٢٠٥.

14) Erman, Adolf, The Literature of the Ancient Egyptians, Translation: Alyward M. Blackman, (London:Mathuen and Co. Ltd, 2016)

15) Grandet, pierre, Le Paryrus Harri L, Volume. I, (Caire :Insttut Francals D'arch'eologie orientaledu)

16) Lichtheim, Ancient Egyptian, Volume II,

17) Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume II, (press, Editorial university of California,1978)

18) Wilkinson, Sir J. Gardner, The Fragments of the Hieratic papyrus at (Turin: Containing the Names of Egyptian kings, with the Hieratic Inscription at the Back, London: Printed T. Richards, 1851), p.p.1-6;